ابدأوا انتم . فقالوا : ما كنّا لنتقدّمك ولا نغني قبلك حتى نسمع هذا الصوت . فغنّاهم اياهُ وكان من احسن الناس صوتاً فازدحم الناس على السطح وكثروا ليسمعوهُ فسقط الرواق على من تحتهُ فسلموا جميعاً وأخرجوا اصحّاء ومات حنين تحت الهدم فقالت سكينة عليها السلام : لقد كدّر علينا حنينٌ سرورنا انتظرناهُ مدّة طويلة كأنّا والله كنّا نسوقهُ الى منيّتهِ

وقد ورد في اخبار حنين بن اسحاق المتطبّب (طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ١ : ١٨٩) نقلاً عن كتاب اللهو والملاهي للسرخسيّ انّهُ قال : وافاني في بعض الليالي ايّامَ المتوكل رسولٌ من دار الخليفة يطلبونني ويقولون : الخليفة يريدك . ثمّ وافت بعدهم طائفة ثمّ وافاني زرافة فاخرجني من فراشي ومضى بي ركضاً حتى ادخلني الى الخليفة فقال : يا سيّدي هوذا حنين . (قال) فقال : ادفعوا الى زرافة ما ضمنّا لهُ . (قال) فدُفع اليهِ ثلاثون الف درهم ثمّ أقبل عليّ فقال : انا جائع فما ترى في العشاء ؟ فقلتُ لهُ في ذلك قولاً . فلمّا فرغ من اكلهِ سألتُ عن الخبر فقيل لي انّ مغنّياً غنّاهُ صوتاً فسألتهُ لمن هو فقال : لحنين بن بلّوع العبادي فامر زرافةَ بإحضار حنين بن بلوع العبادي فقال لهُ : يا امير المؤمنين لا اعرفهُ . فقال : لا بُدّ منهُ وان احضرتهُ فلكَ ثلاثون الف درهم . (قال) فاحضرني ونسي المتوكل السبب بما كان في رأسهِ من النبيذ وحضرتُ وقد جاع فاشرتُ عليهِ بان يقطع النبيذ ويتعشّى وينام ففعل

(لها بقيّة)

المهاجرة واضرارها

محاضرة القاها الاديب يوسف افندي ابو خاطر في جمعيّة القديس يوسف المارونيّة في بيروت بحضور خليل بك مطران مساء ٢٦ حزيران ١٩٣٦

تمهيد : البلاد بعد الحرب . لماذا نهاجر

وضعت الحرب العالميّة اوزارها فتنفّس الناس الصعداء . وقال ابناء هذه البلاد

هو الهناء أقبل بعد الضيق . وهو الرغد بعد سني البؤس والشقاء.

وكان ان تلك الحرب الطاحنة قد الحقت بالعالم اشدَّ الويلات وأوبل المصائب. وتركت وراءها آثار الدمار والخراب . فقلَّت اليد العاملة لفرط ما أُريق من الدماء في ساحات الوغى ولكثرة مَنْ ذهبوا ضحايا المجاعة والاوبئة . فازدادت الحالة الاقتصادية سوءاً . وعمَّت الضائقة والأزمة فكان لها صدًى مؤلم في بلادنا. فوقف دولاب الاعمال. وكسدت التجارة . وتراكمت الويلات والمصائب. فتشاءم الناس وقالوا: خابت الآمال فلا فائدة تُرجى من وراء البقاء في بلادٍ ضاقت بها سبل الرزق على ابنائها . وقاموا يركبون متن البحار الى ديار الغربة . ولم يلبث عدد المهاجرين ان ازداد زيادة هائلة حتى اقفرت اكثر القرى في هذا الجبل التاعس فهلعت قلوب المفكرين وتقطَّرت اكبادهم . ووقفت البلاد حائرةً واجمةً امام هذا المشهد الهائل وما زال هذا السيل الجارف يتدفق الى يومنا حتى اصبحت المهاجرة خطراً وطنياً وجب على المفكرين تداركهُ ومنعهُ

ولا اشبه من اخطار المهاجرة المهدِّدة بلادنا بما يهدِّد فرنسة اليوم من نقص عدد المواليد سنوياً . الَّا انهُ شتَّان بين أُمَّة تَعُد اربعين مليوناً من البشر . لها بين امم الارض المقام الاوَّل . لا يؤثر الَّا بطيئاً في كيانها وتقدُّمها نقصان عدد معلوم من سكانها سنوياً. وبين امَّة فقيرة مسكينة قليلة العدد . ما زالت في طور التكوُّن والارتفاع وتتأثَّر بذهاب فردٍ واحدٍ من ابنائها فكيف بها غداً وقد غادرها الفريق الاكبر من سكانها ويتأهَّب الباقون للحاق بهم ؟

حالة المهاجر اليوم

لقد خيَّمت فوق بلادنا بعد هذه الحرب الضروس ازمةٌ اقتصاديَّة زادها المتشائمون هولاً . فخُيِّل الى اللبناني ان المال موجود بكثرة في ارض كولومبوس وان اسباب كسبهِ هناك متوفرة وافية . فهل اللبناني على صواب في نظريته هذه ؟

لقد كان زمن ايها السادة تَمكَّن فيهِ المهاجرون من الإثراء بسرعة وسهولة. امَّا اليوم فقد انقضى ذلك الزمن وعادت الامور الى مجراها الطبيعي كما في سائر بلاد الله فليس كسب الاموال هناك هيِّناً بقدر ما نتوهَّم . بل ان دون بلوغ المهاجر الى نيل

قوته الضروري في ديار بعيدة نائية مصاعبَ ومتاعب تحور امامها الهمم وتيأس النفوس وتضمحلّ العزائم

تمثّلوا حالة لبناني مسكين ملأوا رأسهُ خرافات واوهاماً عن احوال اميركا والمهاجرين اليها . وحشوا دماغه اباطيل دفعتهُ الى بيع كل ما يملك في ارض الوطن ليقطع ورقة سفر بالدرجة الثالثة . هبط الى بيروت فتلاعب به سماسرتها ومحتالوها والبسوه ثياباً افرنجية وقبعة اصبح معهما كأحد ممثلي الروايات الهزليـة . واستزفوا آخر فلس في جيبهِ ارواء لمطامعهم — وهم جماعة لا قلب لهم ولا شفقة — ثم قذفوا بهِ على ظهر احدى البواخر وقالوا لهُ : الى حيث ....

تمثّلوا حالة هذا المسكين وقد سارت بهِ الباخرة تمخر عباب الاوقيانوس . تهبط تارةً وتعلو اخرى . فيخال لهُ انهُ على جبلٍ يسير وسط المياه الزاخرة . الى ان تلقي بهِ في ميناء مرسيليا . فينزل ويتجوّل في شوارع تلك المدينة فيرى نفسه وحيداً شريداً لا عون لهُ ولا مساعد يقف في احدى الشوارع الكبرى فتتمثّل امامه قريتُه وحقارتها . ويتمنّى لو أُتيحت لهُ العودة اليها والوقوف ثانية في ساحتها الصغيرة بين قومه واهلهِ واصحابهِ . فتجول في عينيه دمعة لايلبث ان يمسحها ويشدّد عزيمته ويجدّد قواه .... ولكن مالي استوقفكم في مرسيلية ونحن لم نزل في اوّل الطريق؟

تمثلوا حالة هذا المهاجر المسكين وقد أودع نفسه ثانية لباخرة تحمله بين الماء والسماء . وقد توغّلت بهِ في اقاصي البحار . الى ان تلقي مراسيها في احدى موانئ العالم الجديد . فيأتيهِ مأمور الفحص والتفتيش . باحثين عن احواله . سائلين عن الاسباب التي حدت بهِ الى طلب الدخول الى اميركا . مدققين في فحص جسده . والويل لهُ ان وجد فيهِ هؤلاء المفتشون اثرًا لعلّةٍ صحيحة كانت او مزعومة . فانهم يعيدونه حالاً من حيث اتى . لا يبالون أفي جيبه المال الكافي لذلك ام لا ....

وهب ان ادارة المهاجرة سمحت لهُ بالدخول الى البلاد الاجنبية . هـا هوذا المهاجر اللبناني يتجوّل في ازقّة المدينة العظمى وشوارعها حائرًا مبهوتاً لا يعي ما يرى ولا يفهم ما يتجلّى امامهُ من عجائب المدنيّة والفنّ الحديث . لقد بهرت عينه مشاهدها حتى انهُ ليتساءل أفي يقظة هو ام في منام . ماذا ؟ أبعد رعي البقر والماعز . وبعد السير عارياً في المروج والحقول ؟ أبعد تنشّق الهواء الطلق والتمتع بمحاسن الطبيعة ونعم

الله . أبعد تلك المعيشة الهادئة في قريته . ابعد تلك الليالي الجميلة في وطنه . يجد نفسه في مدينة كبيرة بين قوم يجهل لغتهم واخلاقهم وعوائدهم . تحت قوانين صارمة ونظامات قاسية يجب عليه التقيُّد بها . يجد نفسه في بلاد غريبة لا يعرف من سكانها احدًا . في ديار نائية لا عون له بها يُرجى الَّا من الله وما في نفسه من عزم وقوَّة ارادة ؟؟؟.

لكنَّ اليأس لم يداخل بعد قلب هذا اللبناني والقنوط لم يستحوذ عليه . فالمجال لم يزل امامه فسيحاً . ومن يعلم ؟ فقد يكون له في الغد الغنى المطلوب؟ وها هو في الغد يسعى وراء الرزق . ها هو يدور على البيوت والمخازن . يطلب العمل بتجارة ام باخرى فيرجع بخفي حنين . وقد يمضي الغد يا سادة وما بعده وتمضي الايام والشهور ومواطننا المسكين يسير من سيء الى اسوأ . جهله للغة القوم يمنعهُ من مخالطتهم والاستفادة منهم . وطريقة معيشته الجديدة تشوّش افكاره . ومعالم المدنيَّة القائمة حواليه تذهب بالبقية الباقية من عقله . فيعلم ان ما علّل به نفسهُ من الآمال لم يكن سوى برق خُلَّب . وان البقاء في وطنه عزيزًا مكرَّماً احرى به واولى . فإمَّا ان يقيم هناك عاملًا بسيطاً يتمكن بالكدّ وبعد العناء الكثير والتذلل من كسب قوته اليومي . واما ان يعود ادراجهُ من حيث اتى نادباً زماناً مضى وعهدًا تقضَّى في مزرعته الحقيرة . ذاكرًا ايام الطفولة والحداثة . باكياً على العمر يمضي من غير ما منفعة ولا استفادة

يرجع المهاجر الى وطنه فامَّا ان يعود الى عمله الاوَّل . واذ ذاك فقد افقد نفسه وبلاده ما كان يمكنه ان يفعلهُ في سبيلها مدة غيابه . وامَّا ان تدفعهُ عوامل الحنين والكبرياء الى الترفع عن متابعة اعماله السابقة واعمال اهله وذويه . فيقيم في حالة بطالة مخجلة . وكل معيب . يدفع عنهُ عامل الضجر بعادات مشينة استفادها من ديار الغرب وكانت مع الامراض الفتَّاكة التي قد تلحق به إرثهُ الوحيد من تلك السفرة ونتيجة تحمُّله الاخطار والمشاقّ

ولكنني كلمتكم عن حالة مهاجر فرد في مقتبل العمر . غير ان هنالك مثالًا اشدَّ هولًا وادعى الى التألم والتأثر من مصير مواطنينا في تلك البلاد النائية . هنالك آباء يبيعون كل ما يملكونه في ارض الوطن ويهاجرون بنسائهم وصغارهم . هنالك

عائلات بأسرها تنزح عن لبنان الى ديار الغربة . لا يحسب اربابها لحوادث الايام حساباً وضعوا نصب اعينهم ان السعادة كل السعادة في المهاجرة . وقيل لهم ان المال متوفر في اميركا . فباعوا ما يملكونه بالمزاد العلني وبابخس الاثمان . واستسلموا للقضاء والقدر . ويا لتعاستهم ولشقائهم يوم يقفون في ارض الغربة مكتوفي الايدي . ويوم يصرخ في وجوههم صغارهم طالبين القوت . ويوم تعضّهم الحاجة بنابها ولا يجدون من حولهم معيناً او نصيراً !!!

وما قولنا باولئك الذين يتزعون عنهم في المهجر شعائر الايمان الذي رضعوهُ مع الحليب فينقادون الى كلّ افّاك خدّاع واذا عادوا الى الوطن زرعوا بين اهلهِ بذور كفرهم وفسادهم وسلبوا الجبل ثمن كنوزهِ

هذه يا سادة صورة مصغرة لحالة المهاجرين اللبنانيين اليوم . ولا انكر ان كثيرين من ابناء هذه البلاد قد اثروا وتوفّقوا في ديار الهجرة . فرفعوا شأو بلادهم وعزّزوا اسمها وأمدّوا ويمدّون المتخلفين بالمال اللازم لعمران هذا الوطن ورقيه . فضلاً عن اهتمامهم بشؤون بلادهم العامة . وسعيهم المتواصل والمثمر في سبيل تقدمها وفلاحها . ولعلّها هي الفئة التي عناها شاعر النيل بقولهِ عن المهاجر اللبناني :

يمضي ولا حايةٌ الّا عزيمتهُ وينثني وحلاه المجد والذهبُ

لكنّ هذه الفئة قليلة بالنسبة الى الالوف المؤلّفة الذين ذهبوا ضحايا مطامعهم . وكم من الذين توفّقوا في امورهم قد قرّروا الاقامة نهائياً في بلاد المهجر وبعد مدّة ينسون الوطن واهلهُ . وان كانت البلاد مدينةً للبعض منهم بقسم من النجاح والرقي فكثيرون لا يُجدونها نفعاً كبيراً . والاحرى ان نقول انّهم يكسونها ثوباً من الخزي والعار

اللبناني امس واليوم

اللبناني ايها السادة أنوف لا يصبر على ضيم . اللبناني ابيّ النفس عزيز الجانب . اللبناني كبير الهمة نشيط لا تثنيه عن عزمه المصاعب ولا تثبّط قواه العقبات الكؤود . لذلك رأيناهُ يضرب في مشارق الارض ومغاربها جادّاً وراء الرزق والمال . لذلك رأيناه ورآهُ العالم باسره يعمل في كل بقعةٍ من بلاد الله بنشاطٍ وتفوّق . شهد لهُ بهما الاوربيون والاميركيون انفسهم

انظروا الى اللبناني من قديم الازمان وسالف العصور يستخرج من صخور هذه الارض وترابها الخيرات والكنوز. انظروا اليه يعيش عزيزاً منيع الجانب. غنياً بقوة الارادة. غنياً بكبر النفس. غنياً بما فيه من ذكاء ونشاط واخلاص. انظروا اليه يعيش ببساطة في تراث آبائه واجداده. لا يعرف الذل ولا الحاجة. يكتفي بالقدر القليل من المال. مع البقاء بين هذه الصخور العزيزة الجرداء. وفي هذه الجبال الشامخة معقله الحصين. وتحت اغصان الارز الباسق المعزى بالاجيال والقرون

اجل! هذا هو اللبناني كان قبل نصف جيل لا يدري ما هي الهاجرة. ولا يستفزه داء الطمع الى مغادرة بلاده. ولا يتخلى عن لبنانه ولو منّوه بكل مال الارض. هذا هو اللبناني الذي عرفه التاريخ منذ كان لبنان الى زمن قريب من ايامنا هذه

لكن داء تسلط على العقول. ووهماً ملك افئدة اللبنانيين ونفوسهم. وسوساً نخر في رؤوس ابناء هذا الجبل حمل اللبناني على الاعتقاد ان ارض وطنه قد بارت وادركها الفناء. وان مستقبل بلاده لسود اقتم لا يرجى منه خير ولا نفع. وان ديار الغربة هي الميدان الوحيد الذي تتبارى فيه العزائم وتتسابق النفوس لنيل السعادة والمال

هواجس يأس من حسن مصير بلادهم حملت اللبنانيين على التأفف والتذمر. هواجس زادها النافخون في بوق التشاؤم هولاً وشدة حملت اللبنانيين على مغادرة هذه البقعة العزيزة ودفعتهم الى ركوب الاخطار وتجشم الشاق. وتضحية ذكائهم ونشاطهم واخلاصهم في خدمة بلاد الاغراب

اجل. ان للبناني همة شماء. ونشاطاً كبيراً لو استعملها وهو في بلاده في سبيل خيرها ورقيها. ولو خصّص كل ما اعطي من مواهب الطبيعة ونعم الله لخدمة نفسه ووطنه وهو في قلب جبله الاشم لعاش مكرماً سعيداً

ايها السادة

ما من احد ينكر ان البلاد اليوم في ضائقة كبيرة. وانما الازمة شاملة عامة. كادت تُنسيه هناء وطنه ورغد عيشه في بلاده. فالعالم اليوم يركان هائل تغلو فيه مراجل حقد الانسان على اخيه الانسان. والسلم لم يستقر على أسس راهنة بعد. ولا يزال شبح الحرب الرهيب يهدد بالويل والخراب. نعم لا انكر خراجة الموقف. ولكنني اقف صارخاً في وجه المتشائمين اعداء بلادهم ووطنهم فاقول:

« ان حركة الاعمال لم تقف بعد لدرجة لا يُرجى من ورائها مطمح أمـل . ولا يزال ميدان العمل فسيحاً امام كل من وطّن نفسه على العمل والثبات الصحيحين »

« امامكم ايها اللبنانيون البرهان الكبير الدافع على صحّة ما اقول : ان الارمني المهاجر الى هذه الاصقاع يعيش فيها اليوم ببحبوحة وسعـة . وان تـألوا عن السبب قلت : ان الارمني يعمل واللبناني لا يعمل . ان الارمني يرضى بما قسم لهُ الله في هذه الظروف الحرجة واللبناني لا يرضى . ان الارمني يثبت على العمـل وفي صدر اللبناني اليوم عاصفة جعلتهُ

كريشةٍ في مهبّ الريح طـائرة لا تستقرُّ على حالٍ من القلقِ

طلائع العمران . والثقة بالدولة المنتدبة

ايها السادة

لست من المتفائلين في كل شيء وفي كل الظروف . ولست من القائلين بعصر ذهبي مدهش لهذه البلاد تتوفّر فيهِ الثروات توفّرًا تامًّا وتزدهر الزراعة والصناعـة والتجارة ازدهارًا لم يسبق لها مثيل ويعيش الجميع في بحبوحة ورغد ما عرفتها بلاد من بلاد الله بعد

ولكنني من الواثقين بحسن المصير . المتيقنين بقرب انقشاع الغمامـة التي غشّت سماء هذا الوطن . القـائلين ان الازمة شاملة عامة . المعتقدين اعتقـادًا تامًّا بحسن نوايا الدولة المنتدبة واستعدادها الحقيقي للسير بالبلاد في معارج الرقي والفلاح

ليكن لنا ثقة بالمستقبل وبالدولة المنتدبة . ان الحكومة الافرنسية لم تتمكن حتّى الآن من معاونتنا الاقتصادية والعمرانية التامة لانهماكها بامور بلادها وبشؤون سياستها الداخلية والخارجية . ولكنها سحابة صيف ستنقشع وتزول . وها هي طلائع العمران قد اخذت تبدو لنا مبشرة بقرب تحسُّن الحال

طلائع العمران البادية من وراء استتباب الامن استتباباً تامًّا نهائيًّا تذكّر اللبنانيين بعهد الامير بشير وبالمثل المشهور القائل : هنيئاً لمن لهُ مرقد عنزة في لبنان . والامن يا سادة الشرط الاول للرقي والنجاح

طلائع العمران البادية من وراء عزم ولاة الامور على القاء شركات الاحتكار

وفي رأسهن شركات الريجي والديون العموميّة ولا يخفى ما وراء ذلك من الانتعاش الحقيقي لزراعتنا وصناعتنا

طلائع العمران البادية من وراء الاصطياف الذي يسير من حسن الى احسن . بفضل المساعي التي تُبذل لتحسين حالات الطرق . وصيانة الامن . وايجاد الفنادق الفخمة . الاصطياف الذي لن يلبث ان يشغل في حياة اللبنانيين المقام الكبير الذي يجب ان يشغلهُ . لانه مورد رزق اوّلي لهذه البلاد

طلائع العمران البادية من وراء مشاريع الري وتوليد الكهربا . وخلافها

طلائع العمران الظاهرة من وراء سكة حديد طرابلس — ناقورة . التي ستؤدي لتجارتنا واقتصادياتنا اكبر المنافع واجلّ الخدمات

طلائع العمران الظاهرة من وراء مشروع نهر ابرهيم الذي سيباشر العمل به قريباً . والذي سيدرّ على هذه البلاد لبناً وعسلاً . ويفسح لسواعد عمّالنا وشبابنا مجالاً للعمل فسيحاً

طلائع العمران الظاهرة بأبهى مجاليها من وراء زراعة القطن والكتان التي أُجريت اختباراتها في سهول البقاع وعكار وجاءت باحسن النتائج

طلائع العمران من وراء المساعي المبذولة لتسهيل المواصلات الجمركية بيننا وبين الاناضول وفلسطين والعراق

واخيراً طلائع الرقي والعمران . ودلائل الفلاح التي تبعث الى التفاؤل الشديد من وراء عزم ولاة الامور على اعطاء البلاد قانونها الاساسي . ذلك القانون الذي سيضع شكل الادارة النهائي ويفصّل للبلاد من جهة هذه الادارة ثوباً صغيراً لائقاً بها . فتوفر معه من الميزانية مبالغ طائلة تُرصَد للمشاريع الاقتصادية الكبرى

الى اللبنانيين

ايها اللبنانيون : أبعدوا عن افكاركم شبح المهاجرة الرهيب . ها ان ميدان العمل الفسيح قد بدأ يتفتح امامكم . اقنعوا بما قسم الله لكم في هذه الظروف الحرجة . ثقوا بالمستقبل . تفاءلوا بحسن مصير بلادكم

حاربوا المهاجرة باقلامكم وصحافتكم ونواديكم ومدارسكم . حاربوها

وبكل ما اوتيتم من اخلاص لوطنكم العزيز وتعلق به . حاربوا المهاجرة واوقفوا تيارها الجارف فالمهاجرة خطر وطني . وهل بينكم من يتقاعس عن اداء الواجب اذا احاق ببلادكم خطر ما ؟

الى المهاجرين

أيها المهاجرون : ادعوكم الى العودة الى الوطن . لقد اقفرت البلاد من سكانها وحل محلهم خليط من شعوب الارض ومتشردیها

ان البلاد في عهدها الجديد بحاجة الى رؤوس اموالكم وعقولكم . البلاد بحاجة الى خبرتكم ومعارفكم واخلاصكم . البلاد بحاجة الى مؤسسات ناضجة تحدثونها فيها . البلاد بحاجة الى اقلامكم والسنتكم . البلاد بحاجة الى صحافة راقية تنشئونها فيها كما فعلتم في ديار الاغراب . أفليس من وطنكم اصحابُ الاهرام والمقطم والمقتطف والهلال فما لمثلهم لا يعملون في قلب لبنان لخير لبنان ورقيه

البلاد بحاجة الى تلك الحلقة الطيبة التي تؤلف الرابطة القلمية النيويركية والتي اعادت في العالم الجديد ذكرى الاندلس وذكرى الادب العربي المزدهر فيها

البلاد بحاجة الى شاعر بعلبك يصدح فوق افنان بعلبك ويتغنى بلبنان وبامجاد لبنان في قلب لبنان لا في ديار الفراعنة

البلاد بحاجة الى امراء البيان وبلابل المنابر والاعواد يغرّدون في ظلال الارز الباسق لا في حمى الاهرام !

ايها المهاجرون : لقد غادرتم بلادكم في ظروف حرجة وصفها ببلاغته وابداعه شاعرنا الكبير خليل بك مطران في خطابه الاجتماعي الشائق الذي القاه بالامس في الكلية اليسوعية الزاهرة . لقد كان لكم يومئذٍ في المهاجرة عذركم المشروع . اما اليوم فقد زال هذا العذر بزوال الاسباب واصبح من واجبكم ان تلبّوا نداء هذا الوطن الذي يناشدكم العودة الى احضانه

ان للبلاد عليكم حقًا كبيرًا . انتم حجر الزاوية في بناء الوطن العتيد . انتم قبلة امال المستقبل . انتم روح هذه الامة وقلبها النابض ودماغها المفكر وهل تحيا امة بلا روح ؟

عودوا الى بلادكم اليوم برؤوس اموالكم وحققوا المشاريع الاقتصادية العديدة .

عودوا الينا باقلام كتّابكم وعقول مفكريكم وعاونوا اخوانكم المتخلفين في علمهم فتسير هذه البلاد متكئة على ذراع الدولة المنتدبة الكريمة نحو الرقي والاستقلال المنشودين

لا تناقض في التوحيد والتثليث

نظر لاهوتي للاب لويس شيخو اليسوعي

قرأنا في العدد الاخير من مجلّة المنار المصريّة لمنشئها السيد محمد رشيد رضا فصلًا عنوانهُ : « موافقة الاسلام للعقل دون غيره » جاء فيها (ص ١٩٢) ما نصُّهُ :

« من القواعد المقرَّرة عند علماء العقائد الاسلاميَّة أنَّ دين الاسلام ليس فيهِ شيء يحكم العقل باستحالتهِ وانَّ المسلم لا يُكلَّف ان يعتقد ما هو محال عقلاً . . . والقاعدة عند غيرنا بخلاف ذلك (كذا) وهي انهُ يجب الايمان ولو بالمحال وان كان بديهاً كالجمع بين النقيضين او الضدَّين المساويين للنقيضين كالتوحيد الحقيقي والتثليث الحقيقي اي كون الاله واحداً حقيقةً وغير واحد حقيقةً »

فهذا القول كما ترى موجَّه الى ديننا النصرانيّ فيدَّعي الكاتب — سامحهُ الله — باننا في معتقداتنا نجمع بين المتناقضات وضرَبَ على ذلك مثال اعتقادنا بتوحيدهِ تعالى وتثليثهِ فنؤمن على زعمهِ في وقت واحد « كون الاله واحداً حقيقةً وغير واحد حقيقةً » فما قولنا ؟ أصحيح ان ديننا يوجب علينا « الايمان ولو بالمحال » ؟ وأنَّنا في اعتقاداتنا « نجمع بين النقيضين » اللذين لا يمكن التوفيق بينهما ؟

١ اجوبة عمومية

نجيب على هذا (اولًا) انهُ لمن العجب العجاب انَّ ديناً فيهِ بعين العقل من المناقضات ما فيهِ قد ثبت منذ تسعة عشر قرناً بل انتشر ولا يزال في كل انحاء المعمور (ثانياً) واعجب من ذلك انَّ هذا الدين على الرغم من مناقضاتهِ قد شاع بين